مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: الاستخدام الامريكي للقوة الصلبة والقوة الناعمة في السياسة الخارجية
اسم الكاتب: أ.د. حميد حمد السعدون
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7125
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 22:24 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الاستخدام الامريكي للقوة الصلبة والقوة الناعمة في السياسة الخارجية

أ.د. حميد حمد السعدون(*)
Hhalsadoon@yahoo.com

الملخص:

اية دولة في المجتمع الدولي تستخدم طاقاتها وقوتها بأشكال متعددة وبما يتوافق ومصالحها ونفوذها المحقق لا نجاز ما تراه مناسباً في خدمة سياستها الخارجية . والولايات المتحدة ليست استثناءً من هذه الحالة ، بل انها وبحكم قوتها وثرائها ونفوذها المتسع ، تحاول ان تيسر اهدافها في السياسة الخارجية عن طريق القوة الصلبة والقوة الناعمة . وهذا البحث يحاول ان يجهد في رسم المسارات التي حققتها الولايات المتحدة في هذا الجانب .

المقدمة:

تحاول الدول جميعاً، ان تؤسس لها مكانة متميزة وواضحة في حقل العلاقات الدولية الذي هو مجال صراعي بين وحداته المتماثلة ، عن طريق اشكال عدة ، سياسية واقتصادية ودينية واعتبارية، غايتها في ذلك ، ان تكون عنصراً فاعلاً ومؤثراً في الحياة الدولية. ومن اهم وابرز هذه الاشكال القوة بمساراتها المتعددة ، ولأن القوة لايمكن تلمس اثرها الا عن طريق التطبيق الفعلي على ارض الواقع ، بات الامر ان تسعى الوحدات الدولية بتوظيف قدراتها في هذا المجال عن طريق نشاطها الحركي في المجتمع الدولي . وفي العصر الحديث، جرى توظيف القوة وامكاناتها على وفق مسارين: الاول، القوة الصلبة، والثاني: القوة الناعمة، ولأن التداخل فيما بينهما كبير ومؤثر، فقد بات التوظيف المتداخل لهما يدخل في صلب

(*)مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد.

الاهداف الاستراتيجية للدول . والولايات المتحدة الامريكية وبحكم انفرادها وتأثيرها في المسرح الدولي، ازاء ما تمتلكه من قدرات للقوة وبأشكال متعددة ، فضلاً عن ثرائها الهائل مايعزز ذلك من جانب اعتباري ، وظفت هذين المسارين في خدمة سياستها الخارجية تخادماً لأهدافها الاستراتيجية .

وهذا البحث مقاربة علمية ، تسعى لمتابعة هذا الامر في مجال السياسة الخارجية الامريكية . لذلك سنتناول الموضوع عن طريق مطلبين :

الاول : الوقوف عند مفاهيم القوة الصلبة والقوة الناعمة ومجالات استخدامهما في الهدف الاستراتيجي للدولة.

الثاني : شكل التخادم والتطبيق الذي انجزته الولايات المتحدة الامريكية في اشكال هذه القوة في حقل السياسة الخارجية .

المطلب الأول:

لابد كأستهلالية موضوعية، ان نقف عند مفهوم القوة ، كونه الاداة الفاعلة لأي تحرك ونشاط متعلق باداة الدولة في جميع الحقول والاهتمامات المتعلقة بوظيفتها . وازاء ذلك ، لم يتفق المختصون على تعريف جامع وشامل للقوة بسبب الطبيعة المتغيرة لظواهر السياسة ، وفي المقدمة منها مفهوم القوة التي هي بذاتها ذات طبيعة متغيرة في طبيعتها ومكوناتها من مجتمع الى آخر ومن عصر الى عصر آخر .

فالقوة ، كما يراها البعض بأنها " القدرة على التأثير في سلوك الاخرين ، والقدرة على التحكم في سلوك الآخرين[١]". ويراها آخر بانها علاقة سلوكية بين طرفين يقوم احدهما بالتأثير في سلوك الطرف الاخر في الاتجاهات التي تحقق اهدافه، وما يتفق مع رغباته في وقت معين، وعبر مدة زمنية ممتدة، وفي مجال ما، او عدد من المجالات[٢]. وعرّفها آخرون بأشكال متقاربة لاتخرج عن الحجم التأثيري الذي تملكه، ولذلك نخلص الى ان مسألة نسبية القوة، لاتخلو من تعقيدات بفعل التطورات المعاصرة التي شهدها العالم والتي اضافت مدخلات ومخرجات تلعب دوراً اساسياً في الوصول لمقاربة منصفة لمفهوم القوة [٣].

وفيما يخص القوة الصلبة **Hard power** فقد ارتبط الحديث عن هذه القوة، بما قدمته المدرسة الواقعية من اراء في السياسة العامة والدولية ، كون ذلك المفهوم كان السائد في علاقات الدول مع بعضها اغلب حقب التاريخ ، الامر الذي دفع الدول ان توليه بالاهتمام والرعاية ، كونه الاداة الوحيدة القادرة على حفظ المجتمع والدفاع عنه . فالقوة الصلبة في نظرهم تستلزمها البيئة الدولية التي هي في الاساس بيئة صراعية [٤].

وقد تبنى – جوزيف ناي – في تعريفه للقوة الصلبة، معناً واسعاً خلط فيه بين اداتين: القوة العسكرية والقوة الاقتصادية. ولذلك فأنه عرفها بـ"القدرة على استخدام الجزرة عن طريق الادوات الاقتصادية بقصد التأثير في سلوك الآخرين"[٥]. وبهذا التعريف فأنه يشير الى ان القوة الصلبة تحتوي على عنصرين، هما: (الاكراه والاغراء). فعند الاول يمكن الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية او التهديد باستخدامها ، كما انه يتضمن فرض العقوبات الاقتصادية. اما الاغراء، فيشار اليه عن طريق استخدام – الجزرة – وهي عنصر اساس من عناصر القوة الصلبة لانها تتطلب كلفة اقل مقارنة بمصادر الاكراه الاخرى[٦].

وفي هذا الاطار ، فأن – ناي – يؤكد على ان القوة العسكرية والقوة الاقتصادية، كلاهما امثلة على القوة الصلبة التي يمكن استعمالها لاقناع الاخرين بتغيير مواقفهم ومواقعهم كونها تستند الى مبدأ العصا والجزرة".[٧] ولذلك يمكن التمييز بين مكونين للقوة الصلبة ، الأول يتمثل بالقوة العسكرية الذي يعد من اكثر اشكال القوة الصلبة تقليدياً واستخدامها من اجل تحقيق اهداف الدولة ، وهذا يتم عن طريق خمسة انماط، هي:

- دبلوماسية الاكراه
- التخريب
- الردع
- الدفاع
- التدخل العسكري المباشر

والثاني: القوة الاقتصادية التي تهدف الى الاستخدامات التي تجعل دولة ما ، ان تقوم باشياء لمصلحة من يمارس القوة الصلبة ازاءها عن طريق ارتكاز هذه القوة على ناتج محلي كبير ودخل فردي مرتفع ومستوى عال من التقنيات التكنولوجية والموارد الطبيعية والبشرية ومؤسسات السوق ، فضلاً عن الحكم الرشيد وتحقيق التنمية المستدامه. [(٨)]

في حين عّرف اخر القوة الصلبة بأنها: استخدام قوة العصا اي– الترهيب– عن طريق ايجاد مؤثر خارجي يؤدي الى احداث موقف معين تجاه قضية معينة . [(٩)]

عن طريق هذه التعاريف التي ولّدها الفكر السياسي العالمي ، نجد ان شكل القوة الصلبة تغير تبعاً للأزمات التي مر بها المجتمع الدولي . فحين كان الجميع يستند على امكاناته العسكرية في تحقيق اهدافه والدفاع عن دولته الوطنية، كان الاستخدام الشائع ان يجري الاعتماد على القوة العسكرية للتعبير عن الفهم والهدف السياسي لمستخدمها، وهذا ما التقطه الاستراتيجي الاشهر في العالم "كلاوزفيتز" حينما قال:"ان الحرب تعبير سياسي وان كان عنيفاً" [(١٠)]. لكن هذه القوة تصبح عارية وغير مقبولة من المجتمع الدولي، حينما يجرى التعويل على القوة العسكرية لوحدها في شكل التعامل الدولي بين الدول، ولعل في مشاهد الحروب المتعددة الكبيرة منها والصغيرة ، تعبير عن احادية الاستخدام المستند للقوة العسكرية لوحدها.

لكن القوة الصلبة ، وبحكم التأثير والتأثر الذي تتعاطاه وحدات المجتمع الدولي– الدول– مع بعضها. نبه الجميع الى ان هذه القوة، غير مقبولة في استخدامها العسكري لوحده ، كونها توقع الكثير من الدمار البشري والانساني، الامر الذي يستوجب رفدها بنشاطات متممة لاهدافها ، وكان الابرز فيها الجانب الاقتصادي لمايفعله من تأثير في حياة الناس والمجتمعات المختلفة. وبذلك فأن مفهوم القوة الصلبة تطور تبعاً لمتغيرات الزمن ونشاط وحداته الفاعلة.

والقوة الصلبة في شكلها ونموذجها الخشن ، تعني تماس مباشر بين طرفين او اكثر في حالة دخولهم في مواجهة تكون الاداة المستخدمة بينهم ، هي الاداة العسكرية والحربية

والامنية في الفعل المباشر من دولة ضد اخرى ومن جيش ضد جيش آخر [١١]، في حين ان –ناي– يشير الى ان القوة الصلبة، تعني القوة المشتركة بين الامكانيات العسكرية والاقتصادية. كما ان القوة الصلبة في صورتها الخشنة التي تعني الحرب والتي تستخدم فيها الجيوش، سوف تؤدي للدخول في مزالق خطرة ، كما ان نتائجها تكون في منتهى الخطورة على الدولة ذاتها[١٢].

والملاحظ في العصر الحديث، ان القوة الصلبة رغم طغيانها القاسي والمؤذي، فأنها تثير جملة من المسببات التي تعطل فاعليتها حتى ضد من استخدمت ضدهم. كون تأثيرها يزول بعد مدة لا تطول، كما انها تستوجب اعداد لوجستي كبيرة متعدد الاغراض، فضلاً عن انها تدفع الاخرين الى المقاومة المسلحة كونها تستفز حمية وعنفوان المتلقي بسرعة، زائداً انها تشوه صورة المستخدم وتكشف زيف ادعاءاته لاسيما اذا كان ذلك مرافقاً بجهل للواقع الثقافي والاجتماعي والعقائدي للطرف الآخر، مما يعني استعداء الشعوب. وفي عصرنا المعاصر، فأن نموذج الولايات المتحدة الامريكية ابرز الامثلة ، والذي يحظى بمساحة واسعة من الرفض والكره والمقت، كونها لاتتورع ان تستخدم القوة الطاغية في اية قضية تواجهها في المجتمع الدولي.

ان النجاح الذي تحققه أية دولة ولاسيما الدول الكبرى في سياستها الخارجية، مناط بحسن الاداء ودبلوماسية الاقناع وتفهم حاجات ومتطلبات الطرف الآخر دون اكراه او عنف، مع ابقاء القوة الصلبة كخيار اخير لايمكن اللجوء اليه الا بعد انسداد افق الحل، مع تذكير الجميع بالمخاطر الحاصلة لاستخدام هذه القوة، دون ان نهمل ابراز الجانب الاقتصادي وايجابياته في تحقيق الحلول المناسبة وبما يبعد المجتمع الدولي من اشكال العنف والتوتر.

اما ما يخص القوة الناعمة **Soft power** فقد دخل هذا المصطلح في استخدامات الادب السياسي حديثاً ، واول من استخدمه – جوزيف ناي– الذي توسع وبحث في مضامينه عن طريق عدة كتب نشرها في العقدين الماضيين. وقد عّرفها بأنها " القدرة على

صياغة خيارات الاخرين والحصول على ماتريد عبر الجاذبية والسحر بدلاً من القهر والاكراه"[١٣]. في حين وجدها احد المهمتين بأنها: القدرة على الجذب والاستقطاب اللذان يؤديان الى التراضي ويمكن ان تجعل الاخرين يحترمون قيمك ويفعلون ماتريده[١٤] . في حين يراها مختص آخر ، بأنها القدرة على الاحتواء الخفي والجذب اللين في فعل ماترغب فيه القوة المهيمنة من دون الحاجة لاستخدام القوة ، اي جاذبية الانموذج وما يمتلكه من قدرة التأثير والاغراء على الجميع [١٥] .

وللقوة الناعمة موارد معززة لدورها وتأثيرها يمكن اجمالها بالآتي:[١٦]

* الثقافة، حيث تتبلور في الاماكن التي تكون جذابة للآخرين .
* القيم السياسية، حين يتم تطبيقها باخلاص في الداخل والخارج .
* السياسة الخارجية، حيثما تكون شرعيةومشروعة وذات سلطة معنوية واخلاقية .

كما ان القوة الناعمة تعتمد في تحقيق انجازها واهدافها على عدة نوافذ تمكنها من الانجاز، فهناك الاعجاب والابهار بالمخزون الثقافي لمستخدميها ، فضلاً عن استخدام الاساليب الاقل تكلفة قياساً الى التكلفة العسكرية والامنية كبديل عن الاساليب الصدامية التي تترك في الغالب آثاراً سلبية وتشكل لاحقاً دافعاً لاشكال التمرد والثأرية والانتقام، مع استثمار نتائج الانجازات المتعددة الاشكال للتوظيف التي تستدرج الطرف الاخر من دون مقاومة، كما انها وسيلة سلمية تتحقق عن طريقها الاهداف بطريقة رضائية دون ضجيج وتوترات وبما يحقق التغيرات السياسية المطلوبة[١٧].

لقد دفع الفشل الذي لازم الولايات المتحدة الامريكية في استخداماتها للقوة العسكرية في تحقيق اهدافها في حقل السياسة الخارجية ، للبحث عن بديل اكثر فاعلية واقل كلفة تساعدها في تجنب المزيد من الفشل وتعينها على تنفيذ استراتيجيتها الكونية عن طريق بلوغ اهدافها مع مايرافق ذلك من تحسين صورتها البشعة عند اغلب شعوب العالم جراء ممارساتها العدوانية .

ولذلك فأن ما نادى به – ناي – عن مفهوم القوة الناعمة كان بمثابة البديل المناسب ازاء المغالاة في استخدامات القوة العسكرية . مع مارافق تلك الاستخدامات من فشل كان اكثر بروزاً في افغانستان والعراق . فهو يرى ان " قدرة دولة للحصول على ماتريد عن طريق اشياء جاذبة بدلاً من الاجبار ، وتتمثل بالثقافة والقيم السياسية البراقة والسياسات الخارجية القائمة على الحوار والتعاون والاعتماد المتبادل " [١٨] . بامكانها ان تحقق الاهداف المطلوبة وبأقل الكلف البشرية والمادية ، وهذا يعني تقديم صورة جذابة وحسنة في الاداء السياسي الامريكي في حقل السياسة الخارجية ، مما يجعل محيطها وبيئتها أمنة دون مخاطر قائمة او محتملة ، وهذا ما تحتاجه السياسة العالمية في الوقت الحاضر ، بحكم الثقل الذي تمثله الولايات المتحدة الامريكية في هذا المجال [١٩] .

لقد الح – ناي – في نصائحه الموجهة للادارات الامريكية بضرورة مضاعفة جهودها لا سيما الديبلوماسية الشعبية التي تعني التواصل بين جميع الثقافات حول العالم للاشتراك في حل المشكلات الكونية والتي تروج لضرورة اشراك الشعوب في السلطة عن طريق بث روح الديمقراطية في هذه البيئات المستعدة للتعامل معها ، ومشاركتها في طموحاتها الهادفة لحياة كريمة وحياة سياسـية مستقرة ، وفي حالة تحقيق ذلك ، فان الولايات المتحدة بامكانها ان تنجز اكبر قوة ناعمة في العالم [٢٠] .

وقد شخص – ناي – بين ثلاثة انماط للقوة الناعمة وهي : [٢١] .

١. الجاذبية **Attraction**: وهو ما يشير الى جذب الاخرين بطريقة سلبية او ايجابية لما يقدم من نماذج لافتة للنظر .
٢. الاقناع **Persasion**: والذي يستخدم للتأثير في معتقدات الاخرين وردود افعالهم دون التهديد للجوء الى القوة وقوة الاقناع تتحصل للدول كلما كان للدولة شرعية وذات اهداف واضحة .
٣. جدول الاعمال **LA genda setting** : والمتلخص في تحديد اولويات الدول الاخرى بما يخدم او يتفق مع اولويات الدولة التي تمارس القوة الناعمة .

وقد كان الحاح – ناي – واسعاً في تذكير الادارات السياسية الامريكية بأهمية القوى الناعمة وجدواها في الوقت الحاضر ، لان الاداء الامريكي الساعي لتطبيق استراتيجيتة عن طريق القوة العسكرية اثبت فشله وعدم جدواه ، هذا غير ما حشَّد الجميع بالضد من السياسة الخارجية الامريكية لعنفها وقسوتها ، الامر الذي يستلزم تجريب شكل اخر في الاداء لا يكلف هدراً في الدماء والاموال ويكون سبباً مؤثراً في اعطاء صورة ايجابية عن اداء السياسة الخارجية الامريكية ويجذب الاخرين نحوها بدون عوائق او مخاشنات[٢٢] .

ان حسن استخدام توظيف القوتين الصلبة والناعمة في خدمة السياسة الخارجية الامريكية، يستلزم اولاً التواضع والتفهم والمشاركة مع الاخرين في اهدافهم وآمالهم ، كون المجتمع الانساني واحداً لا غير، ودون ذلك، فأن مقولة ان الطبع غلب التطبع تنطبق تحديداً على الأداء السياسي الامريكي بشكل عام.

المطلب الثاني : التطبيق الامريكي لاستخدامات القوة في حقل السياسة الخارجية

لم تحظ دولة او امبراطورية منذ فجر التاريخ ولحد الآن، مثل ما حظت به الولايات المتحدة الامريكية في الوقت الحاضر من امكانات قوة هائلة وبشقيها الصلب والناعم، وبما يمكنها من استخدامهما تبعاً للحالة وطبيعة تصريف الامور فيها، مما جعلها القوة المرجحة في الصراعات الدولية منذ انتهاء الحرب الباردة ولحد الوقت الحاضر.

فالولايات المتحدة الامريكية تمسكت باللحظة التاريخية التي رافقت سقوط الاتحاد السوفيتي، مما مهد لها ان تظهر كأمبراطورية غير مسبوقة في التاريخ الانساني، فهي اقوى دولة برية وبحرية وجوية ، كما ان تحكمها بالبحار والمحيطات والفضاء أمر طاغ، هذا غير اقتصادها القوي والمتشعب في كل انشطة الاقتصاد العالمي، فضلاً عن قدرتها التكنولوجية والتقنية الطاغية. كل ذلك مكنها بالتفرد بالقوة مقدمة في ذلك مثلاً قد يتماثل معه تاريخ الامبراطورية الرومانية القديم ، لكن الذي يميز التفرد الامريكي بالقوة في الوقت الحاضر ، اوسع واخطر مما كان متوفراً لأي قيصر روماني ، بحكم النطاق الجغرافي للصراع وما وفره العلم من

مستحدثات هائلة وغير مطروقة ، مما اعطاها الارجحية من حكم الدنيا بقاراتها ومحيطاتها وفضاءها الكوني ، وهو وضع غير مسبوق . (٢٣)

اما على صعيد امكانات القوة الناعمة المتحققة للولايات المتحدة، فأنها تملك امكانات هائلة ومؤثرة وقادرة على البناء للافضل لمستقبل العلاقات الدولية، لأن القوة الناعمة يتحقق تأثيرها بقدرتها على الاحتواء الخفي والجذب اللين اتجاه الاخرين، بما فيهم خصومها من دون الحاجة لاستخدام اشكال القوة الصلبة، كونها تقدم جاذبية الانموذج وما يمتلكه من قدرة التأثير والاغراء لدى النخب والجمهور على حد سواء (٢٤).

كما ان القوة الناعمة بامكانها توظيف القدرات المدنية والاجتماعية والثقافية والفكرية والدبلوماسية كافة، مما يتيح للقيم الامريكية في الانتشار حول العالم . فمثلاً ان الولايات المتحدة ، اكثر دول العالم جذباً للهجرة ، كما انها اكبر مصدر ومنتج للافلام السينمائية والبرامج التلفزيونية، بل ان الكثير من الطلبة الذين انهوا دراستهم في الولايات المتحدة، قد عادوا لبلادهم واحتلوا مناصب مرموقة في سلمها القيادي .

وبهذا الجانب ، فقد نجحت الولايات المتحدة في الاستخدام الناعم عن طريق برامج التبادل الطلابي مع الاتحاد السوفيتي (السابق) ودول المنظومة الاشتراكية ، وقد ادى هذا التواصل ان يكون عاملاً حاسماً من عوامل تقويض المعسكر الاشتراكي برمته ، بحكم حركية وجدية الطلبة فيما رأوه وما ارادو تطبيقه في بلدانهم ، ولذلك كانوا طليعة حركات التغيير في دول المنظومة الاشتراكية لاحقاً في تبني الدعوة الى نشر الديمقراطية وحماية حقوق الانسان (٢٥).

لكن الملاحظ ان اداء السياسة الخارجية الامريكية يميل في الاغلب ، الى تبني الاستخدام الصلب للقوة ، حتى مع قضايا لا تحتاج لمثل هذا الاسلوب ، لكن ذلك يشير الى مدى الغرور والتكبر الذي طبع الحياة الامريكية في التعامل مع الاخرين ، كونه يمت بصلة الى تاريخية تأسيس الدولة الامريكية وما لاقاه السكان الاصليين من قهر ودمار وموت من قبل المستوطنين الفاتحين الذين توفر لهم النجاح بحكم ما توفر من امكانات لدى الطرفين وهم

في حالة صراع دموي كانت في مجملها لصالح المستوطنين، لذلك كان النجاح متحققاً، وهذا ما دعى احد المفكرين الامريكيين للقول: ان الخطاب السياسي الوحيد الذي تجيده القيادة الامريكية، يستند الى مكامن القوة الطاغية والاستسهال في استخدامها ضد الاخرين ، بحيث بات عنصراً مركزياً في الهوية القومية الامريكية (٢٦) .

ولو اردنا محاكاة شكل الاستخدام للقوتين عن طريق تطبيقات السياسة الخارجية الامريكية ، لأتضح لدينا مدى الفارق في النتائج المتحققة . فيوم شرعت الولايات المتحدة قانون مارشال عام ١٩٤٧ لاعانة دول القارة الاوربية على اعادة بناء ما هدمته الحرب العالمية الثانية ، لبان لدينا مدى العرفان والتقدير االذي حظيت به الولايات المتحدة من عموم الاوربيين لما تحقق من نتائج ايجابية لشعوب هذه القارة ، بحيث مكن الولايات المتحدة من ترسيخ قوتها الصلبة على قواعد شعبية واسعة جراء الاستخدام الناجح والمفيد االذي عبرت عنه القوة الناعمة عن طريق الانجاز(٢٧) .

لكن يوم اصرت الولايات المتحدة لاستغلال امكاناتها الهائلة للقوة الصلبة في معالجة قضايا اخرى ، كانت الحصيلة فشلاً عسكرياً وعلى المستوى الاستراتيجي مع خسائر بشرية ومادية هائلة ، فضلاً عن االسمعة السيئة والرديئة التي تحصلت عليها ليس من قبل الشعوب التي اوقعها حظها العاثر بوجه الآلة العسكرية الامريكية الضخمة ، انما امتد ليشمل عموم شعوب العالم ، لا لشيء الا لانها فشلت في تطويع قدراتها بالشكل الايجابي الذي يحقق لها كامل اهدافها في القضية مراد الصراع . وهذا ما كان واضحاً في فيتنام وافغانستان والعراق وفلسطين وعموم قضايا القارة اللاتينية.(٢٨)

وحينما نضع حساب الخسائر والارباح في اداء السياسة الخارجية الامريكية في الميزان عن طريق تداخل الولايات المتحدة في عموم قضايا الشأن الدولي بحكم موقعها الكوني المؤثر، لاتضح لدينا ان بيدر الخسائر اكبر من محصول الارباح، وهذا متأتٍ من شكل الاداء والذي اتسم في الغالب بالعنف والقسوة والترويع ودون حاجة لاستخدامه في الكثير من القضايا. فمثلاً يوم جيشت الولايات المتحدة آلتها العسكرية الضخمة نحو العراق في الحرب

التي عرفت بأسم (الصدمة والرعب Socke and Awe) عام ٢٠٠٣، وما تحقق لها لاحقاً من نتائج ، فأنها لم تخسر الكثير من الموارد البشرية والمادية فحسب، بل انها خسرت سمعتها عند شعوب العالم اجمع ، وفي المقدمة شعوب العالم الاسلامي، في حين ان الدول العظمى الرشيدة تسعى جاهدة للحفاظ على هيبتها وسمعتها في البيئة الدولية ، كونها مصدر قوة كبيرة لها، لكن الادارات الامريكية للأسف، مازالت غير قادرة على مغادرة اجواء الحرب الباردة وتشنجاتها ، فضلاً عما تتصف به من صلف وعنجهية واصولية متزمتة.[٢٩]

ان الميل للاستخدام المفرط من قبل الولايات المتحدة للقوة الصلبة ، ارتكز اساساً على الاستخدام الاحادي لانماط القوة العسكرية والاعتماد على الانفاق المكلف على المستويين الاقتصادي والمالي ، دون الاخذ بنظر الاعتبار المشكلات الدولية المعاصرة كالارهاب والتلوث وانتشار الاوبئة وتجارة المخدرات ، فضلاً عن الفاعلين الجدد – غير القوميين – وهم في تزايد ، مع الفشل بعدم ضبط الانتشار النووي . كل ذلك استوجب على الولايات المتحدة الامريكية ، بالانتقال في اداء السياسة الخارجية من القوة الصلبة الى القوة الناعمة بعد اتضاح شكل المردودات غير المشجعة التي تتحقق بأستخدام القوة الصلبة لوحدها ، في حين يتحقق الكثير من الانجازات في حالة التعامل مع الطرف الاخر بالقوة الناعمة ، وهذا مايمكن تلمسه مثلاً في الاتفاق الذي تحقق بين مجموعة " ٥ + ١ " وايران فيما يخص الملف النووي الايراني في تموز/ يوليو ٢٠١٥ ، والذي لم يكن بالامكان الوصول اليه في حالة الاعتماد على مردودات القوة الصلبة لوحدها. ماتحقق حققته القوة الناعمة التي كانت مستندة على قوة صلبة يعرفها المقابل ويعرف قدراتها ، وهنا النجاح السياسي والدبلوماسي .

والاكيد في هذا الجانب ، ان هذا الانتقال لم يكن وليد عقل سياسي رشيد عند الادارات الامريكية ، بل انه جاء تحت ضغط الظروف والمتغيرات التي لم يعد بامكان احد ان يواجهها لوحده . ويمكن ملاحظة ذلك على مستويين :

الاول : على المستويين العسكري والاستراتيجي .

فقد اثبتت القوة الصلبة عدم قدرتها على حسم الكثير من القضايا الجوهرية ، وهذا ما بان واضحاً في فيتنام والعراق وافغانستان والحرب على الارهاب . ونجد ان قول مستشار الرئيس الامريكي – اوباما – لمكافحة الارهاب " جيري بيرنان " وبالنص : " سنستخدم القوة الناعمة والدبلوماسية العامة لهزيمة المتطرفين
وهي وسائل لم تستخدم سابقاً..."(٣٠) يعبر عن هذا الانتقال بحكم الضرورات وليس بحكم القناعات.

الثاني : على المستويين الاقتصادي والمالي

لقد ادى استخدام القوة الصلبة بأفراط – خاصة ايام رئاسة بوش الابن – الى الخسائر الكبيرة في الاقتصاد الامريكي حيث بلغ العجز الاقتصادي (٥ر١٠) ترليون دولار في حربي افغانستان والعراق لوحدهما . كما عجز الاقتصاد الامريكي على النمو المعتاد له، مما نتج عنه بطالة كبيرة وتردي الخدمات الصحية والاجتماعية والعلمية والتربوية، مع ازدياد حالات الفقر والافلاس للعديد من الافراد والشركات(٣١)، والتي مرت بها الولايات المتحدة منذ عام ٢٠٠٨، ولم تتعافى من اثارها لحد الآن.

كما يشير – ناي – الى اسباب اخرى ساهمت في احداث التغيير في السلوك السياسي الخارجي الامريكي والاتجاه نحو التقليل من استخدامات القوة الصلبة والاتجاه نحو استخدامات القوة الناعمة ، والتي يمكن ايجازها بالآتي : (٣٢) .

١. نظراً لشيوع ظاهرة العولمة ، لاسيما في شقها الاقتصادي مما جعل الاقتصاد العالمي ذات صورة تبادلية ، فان استخدامات القوة بنسختها الصلبة يشكل مخاطراً على النمو الاقتصادي والمصالح المالية .
٢. ازدياد عدد الفاعلين غير القوميين وكذلك الشركات المتعددة الجنسية والعابرة للقارات ، فضلاً عن تنامي قوة المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية ، بما فيها منظمات الارهاب والجريمة المنظمة ، مع قدرتها على ممارسة شكلاً من اشكال القوة التي كانت في السابق مقصورة على الدول القومية .

٣. تنامي الشعور القومي ازاء العنف المنفلت الذي واجهته هذه الشعوب ازاء السياسات الامريكية ، الامر الذي عقّد من استخدامات القوة الصلبة ، مما يشكل خطورة على الافراد والمصالح الامريكية . ولعل في مثال فشل اخضاع القبائل الصومالية ذات التسلح البسيط أو ماحدث في العراق رغم كثافة قواتها العددية والنارية ، امر بالغ الدلالة .

٤. انتشار التقنية وسهولة الحصول والتعامل معها وفي جميع المجالات ، يشير الى قدرة الآخرين في امتلاكها وبما يحقق قدرة قوة يمكن استخدامها بالضد من السياسات الامريكية ، ولعل هذا مايمكن ان نطلق عليه بـ " الحرب اللامتماثلة " Astmmetrical war .

٥. فشل قدرة الحجوم الكبيرة من الجيوش في حل المشكللات المعاصرة رغم طاقتها النارية الكبيرة ، فضلاً عن متغيرات وقضايا اخرى في البيئة الدولية كالفقر والتلوث والاحتباس الحراري ، وانتشار الاوبئة ، دون ان ننسى ان استخدام القوة العسكرية بات مكلفاً جداً قياساً بما كانت عليه الاوضاع السابقة .

الخاتمة

ان التعبير الذي تتركه الدولة في نشاطها على المسرح السياسي الدولي من اجل الهيبة والنفوذ ، يأتي وفقاً لاشكال عدة ، عن طريق ادائها السياسي وعلى ضوء الامكانات التي تملكها عن طريق القوتين الصلبة والناعمة . ولأن التعبير عن مضمون القوة التي تملكها الدولة يأتي متوافقاً والعقل السياسي الذي يدير العمل، فقد بات افق وحجم تلك القوة المعبر عنها بالاداء السياسي ، يرتبط بالاستراتيجية العليا لها.

والقوتين الصلبة والناعمة متغيرتان وفقاً للعصر الذي يجري فيه استخدامهما ، فضلاً عن امكانات الطرف الآخر الذي تستخدم معه هذه القوة او تلك . والولايات المتحدة الامريكية وبحكم امكاناتها الكبيرة على الصعد كافة ، تمتلك من قدرات القوتين الشيء الكثير ، وهذا ما منحها النفوذ والهيمنة في البيئة الدولية. الا ان مايلاحظ على الاداء

السياسي الامريكي ، انه يميل في الغالب الى استخدام القوة الصلبة في معالجة ازماته ويهمل استخدام القوة الناعمة على الرغم مما يمتلكه من امكانات متعددة في هذا الجانب ، وهذا بلاشك له من الانعكاسات السلبية الشيء الكثير ، كتأزيم البيئة الدولية وخلق الاعداء والفوضى غير المسيطر عليها ، فضلاً عن الهدر في الامكانات البشرية والمادية ، وبذلك فأن الخسارة لاتتحدد عند الطرف الآخر لوحده ، بل انها تأكل الكثير من هيبة ونفوذ وقدرة الولايات المتحدة ، مما يجعلها اشبه بالحصان الجامح الذي سيعثر مهما طالت فترة عدوه في الساحة . والمراقب للاوضاع ، يلمس ذلك في التقدير بين قوتها وهيبتها بعد انتهاء الحرب الباردة والوقت الحاضر ، مما يشير الى الانحدار والتآكل في القدرة ، لسوء العقل السياسي الذي يدير تلك الامكانات .

The American Use of Soft and Hard Powers in the Foreign Policy

Abstract:

A state in the international community uses its powers , capacities and potentials in various ways, in accordance with its interests and achieved influence to accomplish what it deems appropriate for its foreign policy . It is worth to say that the United States is no exception to this case. It tries to facilitate the objectives of its foreign policy by virtue of its power, wealth and expanding influence. The research tries to draw what the United states achieved in this aspect .

[1]- اسماعيل علي سعد ، نظرية القوة : بحث في الاجتماع السياسي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية / مصر ١٩٨٩ ، ص: ١١٩ – ١٢٠ .

[2]- سعد حقي توفيق، مبادىء العلاقات الدولية، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٤ ، ص : ٣٠٤ – ٣٠٥ .

[٣]- جوزيف س . ناي (الابن) المنازعات الدولية مقدمة النظرية والتاريخ ، ترجمة احمد امين الجمل ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ٢٠٠٤ ، ص : ١٨ .

[4]-Ernest J. Wilson , Hard power, soft power smart power : The American Academy of political and social science , SAGE publications 2008 , p: 114.

[5] -Joseph Nye, power in the Global in formation Age : from Realists to Global , Routelde, New York 2004, p:127.

[6] -op. cit, p: 131 .

[٧]- جوزيف ناي ، مفارقة القوة الامريكية ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ٢٠٠٣ ، ص : ٣٢ .

[٨]- منذر فوي البيدر ، قدرات الولايات المتحدة العسكرية ودورها في تهيئة البنية الدولية ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ٢٠٠٩ ، ص : ٣١٨ .

[٩]- محمد حمدان ، القوة الناعمة وادارة الصراع عن بعد ، ط١ ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بيروت ٢٠١٣ ، ص: ٣٢ .

[١٠]- ريهام مقبل ، مركب القوة : عناصر واشكال القوة في العلاقات الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (١٨٨) ابريل ٢٠١٢ ، ص:٨ .

[١١]- طلعت رميح ، روسيا وامريكا " القوة الصلبة والقوة الناعمة " يمكن مطالعتها على الرابط

http: // www. Almoslin. Net/nods/ 101251

[١٢]- علي بشار بكر ، الفوضى الخلاقة ، العصف الرمزي لحرائق الشرق الاوسط ، ط١ ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بيروت ٢٠١٣ ، ص : ٢٢٣.

[13] -Joseph s. Nye, soft power : The means to success in the world polical, public Affairs, New York 2004, p: 8 .

[14] -Steven Lukes, power and battle for hearts and minds , on the bluntness of soft powerin the book power in world politicals, Edited by felixBernskoetter and 4- M.J. willams, published by routiedge 2007, p:91 .

[١٥]- رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، ط١، الانتشار العربي، بيروت ٢٠١١، ص: ١٠.

[١٦]- جوزيف س . ناي ، وسيلة النجاح في السياسة الخارجية ، ط١ ، ترجمة محمد البيجرمي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ٢٠٠٧ ، ص : ٢٤-٣٢ .

[١٧]- المصدر السابق ، ص : ٣٥ .

[١٨]- المصدر السابق ، ص : ٢٠ .

[١٩]- حميد حمد السعدون ، الفوضى الامريكية : دراسة في الافكار والسياسة الخارجية " العراق انموذجاً " ط١ ، دار ميز بوشاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ٢٠١٣/ ص : ٩٣.

[٢٠]- قدري سعيد ، امريكا تراجع افكارها الاستراتيجية ، صحيفة الاهرام ، القاهرة في ٢٠٠٨/٤/١٩.

[٢١]- كولن موبرز ، الامبرياليون الجدد : ايدلوجيات الامبراطورية ، ترجمة معين الامام ، مكتبة الصيكان ، الرياض ٢٠٠٨، ص: ٣٠٨.

[٢٢]- جوزيف س.ناي ، بعد ١١ سبتمبر .. امريكا فقدت قوتها المرنة ، ترجمة شيريف حامد فهمي ... يمكن مراجعة ذلك على الرابط **http: // www. Islamonline. Net/ Arabic/ politics. html**

[٢٣]- حميد حمد السعدون ، مصدر سابق ، ص ك ١٦٧ .

[٢٤]- رفيق عبد السلام ، مصدر سابق ، ص : ١٠٠ .

[25] -Christin Luke and Morago M. Kersel, U.S. Cultural Diplomacy and Archaeplogy : Soft power, Hard Heritage, Routledge studies, New York 2013, P : 18

[٢٦]- اندروباسيفيتش ، الامبراطورية الامريكية ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ٢٠٠٤ ، ص : ١٦٣ .

[٢٧]- ايمانويل تود ، ما بعد الامبراطورية: دراسة في تفكيك النظام الامريكي، ط٢، ترجمة محمد زكريا اسماعيل، دار الساقي، بيروت ٢٠٠٤ ، ص : ٨١.

[28] -Mark Steyn, America Alon : The End of the world we know it, Washington D.C Regnery 2008, p : 127.

[٢٩]- حميد حمد السعدون ، اوربا واشكاليات العلمانية والهجرة ، ط١ ، مكتب الغفران للخدمات الطباعية ، بغداد ٢٠١٤ ، ص : ٦٦ .

[30] -John O. Brennan, Obamas Battle Against Terrovism to Go Beyond Bombs and Bullets, Washington 2009, p:126.

[٣١]- محمّد سامي، الحرب الامريكية على العراق "الغرق في دوامة العنف" مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان ٢٠١٠، ص: ٦٣.

[32] -Joseph S. Nye, soft power …. , op. cit, p:29 .